دعوة عيسى ـ عليه السلام ـ في الكتاب والسنة

الدكتور/ سليمان بن قاسم العيد
قسم الثقافة الإسلامية ـــ كلية التربية
جامعة الملك سعود

تقــديــم :

إن الحمـــد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هـــادي لـــه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فـــإن دراسة سير الأنبياء في الدعوة إلى الله ، خير طريق للاقتداء بهم والسير علـــى نهجهـــم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبخاصـــة ألـــو العزم من الرسل[1] (عليهم الصلاة والسلام) الذين من بينهم عيسى ابن مريم (عليه السلام) .

ودعوة عيسى (عليه السلام) جديرة بالبحث والدراسة لكونه من أولي العزم مـــن الرســـل (عليهم الصلاة والسلام) ولما تميز به من بين الرسل أنه يدعو في زمانين مختلفين ولطائفتين من الناس، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

ولذا أردت في هذا البحث الموجز أن أتطرق لدعوة عيسى (عليه السلام) من خلال ما ورد عنه في الكتاب والسنة ، وقمت بتقسيم البحث إلى أربعة مباحث وفقاً لأركان الدعوة [2]، وهي على النحو التالي :

---

(١) وهم : نوح ، وإبراهيم ، وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ .(ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١٧٣/٤).

(٢) اخـــتلف الباحـــثون في علم الدعوة حول أركان الدعوة من حيث عددها ، وماهيتها .فعلى سبيل المثال عدها الدكتور عبدالحليم محمود ثلاثة وهي: العقيدة ، والعبادة ، والخلق .(انظر : فقه الدعوة إلى الله ١١٣/١) . وعـــدها البـــيانوني ثلاثة أركان : الداعي ، المدعو ، موضوع الدعوة .(انظر : المـــدخل إلى علم الدعوة ص ١٥٢)، وعدها سعيد علي القحطاني أربعة هي : الموضوع، الداعي ، المدعو، الوسيلة والأسلوب .(انظر : سعيد القحطاني ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، ١١٦) .

المبحث الأول : الداعي وهو عيسى (عليه السلام):

وفي هـــذا المبحث أتحدث عن جوانب مهمة من حياة عيسى (عليه السلام) للتعريف به ، ومن ذلك اصطفاء الله لأمه وآل عمران ، وكذلك اسمه ونسبه ، وولادته ، وصفاته ، ورفعه إلى السماء ، ونزوله آخر الزمان ·

المبحث الثاني : المدعو:

وفي هذا المبحث أُعَرِّف بمن يدعوهم عيسى (عليه السلام) وهم طائفتان من الـــناس ، أمة عيسى (عليه السلام) وهم بنو إسرائيل ، ثم أمة محمد ﷺ في آخر الزمان ، بالحديث عن شيء من صفاهم وأحوالهم .

المبحث الثالث : موضوع الدعوة:

وفي هـــذا المبحث أتطرق للحديث عن الموضوعات الدعوية التي يدعو إليها عيسى (عليه السلام) مثل : العقيدة ، والشريعة ، والأخلاق .

المبحث الرابع : الوسيلة والأسلوب:

وينقسم الحديث في هذا المبحث إلى قسمين ، فالأول منهما يختص بالوسيلة والـــثاني يخـــتص بالأسلوب ، وأعرض تحت كل قسم ما دلت عليه الأدلة من الوسائل والأساليب التي سلكها عيسى (عليه السلام) في دعوته .

وأما الخطوات التي سلكتها في هذا البحث فهي على النحو التالي :

١- الاعـــتماد على نصوص الكتاب والسنة ، والاستفادة من أقوال أهل العلم من المفسرين والمحدثين فيما يتعلق بموضوع البحث .

٢- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن ·

٣- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية ·

٤- الاكـــتفاء بذكر معلومات الطباعة لمراجع البحث في قائمة المراجع في آخر البحث .

٥- عمل قائمة مراجع البحث مرتبة هجائياً ، حسب اسم الكتاب .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ....،،

المبحث الأول : الداعي المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام):

اصطفاء الله لأم عيسى وآل عمران :

إن الله سبحانه وتعالى اصطفى رسله من خلقه ، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ (1) ، وعيسى ابن مريم (عليه السلام) ممن اصطفاهم الله سبحانه لرسالته ، وهذا الاصطفاء ــــ دون الرسالة ــــ شمل أمه وآلَ عمران ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (2) ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (3) .

كما ذكر المولى في كتابه العزيز ما أنعم به على مريم من نعم ، ومن ذلك ما كان من شأنها في ولادتها ، وحين كفالتها ، حيث يقول سبحانه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا

---

(1) سورة الحج ، الآية : ٧٥ .

(2) سورة آل عمران ، الآية :٤٢ .

(3) سورة آل عمران ، الآية :٣٣ .

حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (1) .

وتتمثل عناية الله سبحانه وتعالى بمريم في هذه الآيات ، بعدة أمور على النحو التالي :

١ - قبول الله سبحانه وتعالى لها ، استجابة لدعوة أمها بقولها: ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فقال المولى سبحانه وتعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ .

٢ - أن الله سبحانه وتعالى أنبتها نباتاً حسناً ، والنبات الحسن يشمل الصفات الخُلقية والخَلقية ، فنشأت نشأة دينية كريمة ، وقد جعل الله لها شكلاً مليحاً ومنظراً بهيجاً (2) .

٣ - أن الله سبحانه وتعالى جعل كفالتها بيد نبي من أنبيائه وهو زكريا (عليه السلام) ، فكان ذلك من أسباب النشأة الصالحة لها .

٤ - أن الله أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم بدعاء أمها لها ، وفي هذا يقول الرسول ﷺ : "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها " ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (3) .

---

(١) سورة آل عمران ،الآيات : ٣٥ ــ ٣٧ .

(٢) انظر : ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ٣٦٠/١ .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم ٤٥٤٨ .

اسمـــه ونسبـــه :

ذكر الله سبحانه وتعالى اسمه ونسبه في كتابه العزيز ولم يزد نسبه على كونه ابن مريم ، في قوله سبحانه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (1).

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) : " اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، أي : يكون هكذا مشهوراً في الدنيا ، يعرفه المؤمنون بذلك .

وسمي المسيح قال بعض السلف : لكثرة سياحته ، وقيل : لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما ، وقيل : لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى ، وقوله تعالى : ﴿ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ نسبة إلى أمه حيث لا أب له"(2) .

وهـــذا هو نسبه الحقيقي لا زيادة على ذلك ، إلا أن أهل الكتاب زادوا في نسبه ، فنسبوه إلى يوسف النجار ، زعموا أنه كان خطيباً لأمه ، فذكروا نسبه مـــن طريق يوسف النجار ، فأوصله صاحب إنجيل متى إلى إبراهيم ، وأوصله صاحب إنجيل لوقا إلى آدم عليه السلام(3) .

وقد كذبوا في ذلك ، فكيف يمكن معرفة نسب رجل من عامة بني إسرائيل إلى إبراهيم ، أو إلى آدم (عليه السلام) ، وإذا سلّمنا أنه يمكن معرفة النسب إلى

---

(١) سورة آل عمران ، الآية :٤٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٦٤/١ ، ٣٦٥.

(٣) انظر : أحمد عبدالوهاب ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ، ٦٥.

إبراهيم ، فكيف يُعرف النسب إلى آدم ، وبين آدم وذلك الرجل قرون لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ، قال الله سبحانه وتعالى في حكايته عن الأقوام السابقين : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [1].

قال ابن إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله أنه قال في قوله: ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ : كذب النسابون . وقال عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ) : وما وجدنا أحداً يعرف ما بعد معد بن عدنان[2] .

ولادته :

جاءت البشرى إلى مريم بعيسى (عليهما السلام) بقوله سبحانه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [3] وحيث إن مريم (عليها السلام) عذراء لم تتزوج ، تعجبت كيف يأتيها الغلام فتساءلت:﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ [4] فجاءها الجواب من العلي القدير الذي لا يعجزه شيء ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [5] .

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية :٩ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية :٤٥ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية :٤٧ .

(٥) سورة آل عمران الآية : ٤٧ .

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يأتي تفصيل ذلك الحمل العجيب والولادة على غير مثال سابق من البشر ، حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (١) .

إذاً فحمل مريم (عليها السلام) إنما هو بنفخة من روح الله وذلك حين بعث إليها جبريل (عليه السلام) على صورة بشر فتعوذت منه حين رأته ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ ذلك أن التقي ذو نهية ، وهذا يرد قول من زعم أنه كان في بني إسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقي (٢) ، فأجابها الملك مطمئناً لها ، ومهدئاً لروعها ، فأمنت على نفسها حينئذ، وتم لها الحمل بعد أن نفخ الملك في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها ، فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلها ، ومن قال : إنه نفخ في فمها وأن الذي يخاطبها هو الروح الذي ولج فيها من فمها ، فقول خلاف ما يفهم من سياقات هذه القصة في محالّها من القرآن ، فإن هذا السياق

---

(١) سورة مريم ، الآيات : ١٦ ــ ٢٢ .

(٢) انظر : ابن كثير ،قصص الأنبياء ، ص ٦٠٨.

يدل على أن الذي أرسل إليها ملك من الملائكة هو جبريل (عليه السلام) ، وقد ورد الخلاف في مدة حملها ، والمشهور عند الجمهور أنها تسعة أشهر[1] .

وفي أحداث الولادة قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[2] . قال ابن كثير : "فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة في المكان الذي تنحت إليه ، وقد اختلفوا فيه ... والمشهور أنه ببيت لحم الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض ولا يشك فيه النصارى أنه ببيت لحم ، وقد ورد به الحديث إن صح"[3] ، وحين أحست بالطلق تمنت الموت لأنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود ، الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد ، ولا يصدقونها في خبرها ، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة ، تصبح عندهم ـــ فيما يظنون ـــ عاهرة زانية ، فقالت : ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ، ولكن جاءها الأمان من ربها بذلك النداء ، واختلف في هذا المنادي

---

(١) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣/١١٦ ، ١١٧، وقصص الأنبياء ، ص٦١٠.

(٢) سورة مريم ، الآيات : ٢٣ـــ ٢٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١١٧.

أهو جبريل أم عيسى ؟[1] وكان مضمون هذا النداء ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ قال السعدي (ت ١٣٧٦هـ) : "فهذا طمأنينتها من جهة السلامة من ألم الولادة ، وحصول المأكل والمشرب الهني ، وأما من جهة قالة الناس ، فأمرها أنها إذا رأت أحداً من البشر أن تقول على وجه الإشارة: ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا ﴾ أي : سكوتاً ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ أي : لا تخاطبيهم بكلام ، لتستريحي من قولهم وكلامهم ، وكان معروفاً عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة ، وإنما لم تؤمر بمخاطبتهم في نفي ذلك عن نفسها ، لأن الناس لا يصدقونها ، ولا فيه فائدة ، وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد ، أعظم شاهد على براءتها" [2] .

وبعد ذلك كله جاءت مواجهتها لقومها التي أخبر الله سبحانه وتعالى عنها بقوله: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [3] .

---

(١) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١١٨/٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٠٠/٥، ١٠١.

(٣) سورة مريم ، الآيتان : ٢٧، ٢٨. وفي نسبة مريم إلى هارون قال ابن كثير :" أي شبيهة هارون في العبادة ...قال علي بن أبي طلحة والسدي قيل لها : "ياأخت هارون " أي أخي موسى ، وكانت من نسله ،كما يقال للتميمي : يا أخا تميم ، وللمضري : ياأخا مضر ، وقيل :نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون فكانت تقاس به الزهادة والعبادة . وحكى ابن جرير عن بعضهم : أنهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال له : هارون ، ورواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير .وأغرب

جاءت مريم إلى قومها وهي تعلم براءة نفسها ونزاهتها ، وهي واثقة من تبرئة الله سبحانه وتعالى لها ، فعندما قال لها قومها تلك المقولة ، وعجبوا من ذلك وهي من أهل بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والزهد والعبادة ، لم تتول هي الإجابة لنفي التهمة عنها ، ولكنها أشارت إلى وليدها ، وهي تعلم أنه ليس من أهل الكلام حتى يتولى الرد عنها ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [1]، ولكن من إيمانها بربها وثقتها به فعلت ذلك فأنطق الله صاحب المهد ببراءتها ونزاهتها .

فنطق عيسى (عليه السلام) بعد هذه الإشارة: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [2] .

=من هذا كله ما رواه ابن أبي حاتم عن القرظي في قول الله عز وجل (يا أخت هارون) قال : هي أخت هارون لأبية وأمه ، وهي أخت موسى أخي هارون التي قصت أثر موسى ، (فبصرت به عن جـــنب وهم لا يشعرون) وهذا القول خطأ محض ؛ فإن الله تعالى قد ذكر في كتابه أنه قفى بعيسى بعـــد الرســـل ، فدل على أنه آخر الأنبياء بعثاً وليس بعده إلا محمد صلوات الله وسلامه عليهما ...والـــذي جرأ القرظي على هذه المقالة ما في التوراة بعد خروج موسى وبني إسرائيل من البحر ، وإغـــراق فـــرعون ، وقومه ، قال : وقامت مريم بنت عمران أخت موسى وهارون النبيين تضرب بالدف هي والنساء معها ، يسبحن الله ويشكرنه على ما أنعم به على بني إسرائيل ، فاعتقد القرظي أن هـــذه هـــي أم عيسى ، وهذه هفوة وغلطة شديدة بل هي باسم هذه وقد كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم وصالحيهم " .(تفسير القرآن العظيم ٣/١١٩، ١٢٠).

(١) سورة مريم ، الآية : ٢٩.

(٢) سورة مريم ، الآيات :٣٠ ـــ ٣٣.

ومن الملاحظ أن عيسى (عليه السلام) لم يرد مباشرة على التهمة الموجهة لأمه ، بل إن مضمون كلامه فيه رد قوي عليهم بما زعموا ، فإن الله سبحانه وتعالى لا يعطي الكتاب والنبوة لولد من زنى ، إضافة إلى ما وهبه الله من الأوصاف الجميلة التي توحي ببركته ونزاهة أمه وطهارتها[1] .

صفـــاته :

جاء القرآن والسنة بأوصاف نبي الله عيسى (عليه السلام) الخُلُقية والخَلْقية على النحو التالي :

١ ــ الصفات الخُلقية :

لا شـــك أن أبرز ما اتصف به (عليه السلام) صفة النبوة ، بل هو من أولي العـــزم من الرسل ، ولا شك أن الأنبياء وهبهم الله من حميد الخصال ، وكريم الفعـــال ، ما يفوقون به غيرهم من البشر ، ومما ورد من صفات عيسى (عليه السلام) ما يلي :

١- البركة كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ ، فالبركة جعلها الله من تعليم الخير والدعوة إليه ، والنهي عن الشر ، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله ، فكل من جالسه أو اجتمع به نالته بركته ، وسعد به مصاحبه[2] .

---

(١) انظـــر : منيرة الحبيب ، رسالة ماجستير ، عيسى ابن مريم في ضوء الكتاب والسنة ، كلية الآداب للبنات ، عام ١٤٠٧هـ ، ص ٢٥ ــ ٥٤.

(٢) انظر : السعدي ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٠٣/٥.

٢- البر بوالدته ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴾[١]، ليس بفظ ولا غليظ، ولا يصدر منه قول ولا فعل ينافي أمر الله وطاعته[٢] .

٣- الوجاهة في الدنيا والآخرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾[٣] ، أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا ، بما يوحيه الله إليه من الشريعة ، وينزله عليه من الكتاب ، وغير ذلك مما منحه الله إياه ، وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه ، فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين[٤] .

٤- أنه من الصالحين ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا[٥] وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٦] يكلم الناس في المهد آية ، ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة ، وهو من الصالحين في قوله وعمله له علم صحيح وعمل صالح[٧] .

---

(١) سورة مريم ، الآية :٣٢.

(٢) انظر : ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٦١٦.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٤٥.

(٤) ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ٣٦٥/١.

(٥) الكهـــل من الرجال : الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب . الجوهري ، الصحاح ١٨١٣/٥، مادة (كهل).

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٤٦.

(٧) انظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٥٨/٤، وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣٦٥/١.

٥- اللين والرحمة ، يدل عليه قوله في شأن قومه : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١).

ولقد اقتدى به نبينا محمدٌ ﷺ في هذا القول، كما في صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : "... يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال ، فأقول: أصحابي ، فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم : وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" (٢) .

٦ - شدة تعظيم الله سبحانه وتعالى في قلبه ، وهذا الذي دعاه أن يُصدِّق الحالف ويُكذِّب عينه ، كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : "رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق ، فقال له أسرقت ؟ قال : كلا والله الذي لا إله إلا هو ، فقال عيسى : آمنت بالله ، وكذبت عيني"(٣) . قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) : " تأوله بعضهم على أنه لما حلف له جوز أن يكون قد أخذ من ماله ، فظنه المسيح سرقة ، وهذا تكلف وإنما كان الله سبحانه وتعالى في قلب المسيح (عليه السلام) أجل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذباً ، فلما حلف له السارق دار الأمر بين تهمته ، وتهمة بصره فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له في اليمين ، كما ظن آدم (عليه السلام) صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل وقال:ما ظننت أحداً يحلف بالله تعالى كاذباً"(٤).

---

(١) سورة المائدة ، الآية :١١٨.

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم ٣٤٤٧.

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم ٣٤٤٤.

(٤) إغاثة اللهفان ١٨٣/١، وانظر ابن حجر ، فتح الباري ٤٨٩/٦.

الصفات الخَلْقية :

لقد بَيَّن الله سبحانه وتعالى المادة التي خلق منها جسد عيسى ابن مريم (عليه السلام)، رداً على من زعم أنه يختلف عن البشر ، فزعم بسبب ذلك له الإلهية ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١).

فعيسى (عليه السلام) لا يختلف عن بقية البشر في تكوين جسده ، وهذا الجسد يحتاج من الأمور ما تحتاجها بقية الأجساد ، ولذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢).

وجـــاء في الســـنة المطهرة بعض الصفات التفصيلية لهذا الجسد ، فجاءت بوصـــف شعره ولونه وقامته ونحو ذلك ، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ ليلة أسري به : "لقيت موسى قال : فنعته ... قال : ولقيت عيسى فنعته النبي ﷺ فقال : رَبْعَة أحمر كأنما خرج من دِيْمَاس ، يعني الحمام"(٣)، والرَّبْعَة هو متوسط القامة لا طويل ولا قصير(٤) .

(١) سورة آل عمران ، الآية :٥٩.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٧٥.

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم ٣٤٣٧.

(٤) انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ٢٣٠، وابن حجر ، فتح الباري ٤٨٤/٦.

وعـــن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال النبي ﷺ : "فأما عيسى فأحمر جعد عـــريض الصدر"[1] ، فصفة الجعودة هنا في الجسم لا في الشعر ؛ لأنه ورد وصـــف الشـــعر بالسبط ، كما في مسند الإمام أحمد (ت ٢٤١هـــ) عن ابن عباس قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : "ورأيت عيسى ابن مريم عليهما الســـلام مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس"[2] ، السَّبِط والسَّبْط مـــن الشَّعْر المُنْبَسِط المُسْتَرسِل ، وهو ضد الجَعْد[3]، وأما الجعد في الجسم فهو المجتمع الشديد[4] .

وفي صـــحيح البخاري عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قـــال: "... وأراني الليلة عند الكعبة في المنام ، فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى مـــن أدم الرجال ، تضرب لِمَّته بين منكبيه ، رَجِل الشعر ، يقطر رأسه ماء ، واضـــعاً يديـــه علـــى منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا المسيح ابن مريم"[5]، فهذا الحديث فيه وصف اللون بأنه آدم وهو الأسمـــر ، وقـــد ورد في الحديث السابق أنه أحمر، والأحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة ، ويمكن الجمع بين الوصفين أنه احْمَرَّ لونه بسبب ، كالتعب وهو في الأصل أسمر ، والله أعلم[6] .

---

(١) أخرجه البخاري أيضاً ، الجامع الصحيح ،كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم ٣٤٣٨.

(٢) مسند الإمام أحمد ، تحقيق أحمد شاكر ٣٨/٤، وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٣) ابـــن الأثـــير ،الـــنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣٤/٢، والجوهري، الصحاح ١١٢٩/٣، مادة (سبط) .

(٤) انظـــر : ابـــن منظور، لسان العرب ١٢٢/٣، مادة (جعد)، وابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث ٢٧٥/١، وابن حجر ،فتح الباري ٤٨٦/٦.

(٥) الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم ٣٤٤٠.

(٦) انظر : حجر ، فتح الباري ٤٨٦/٦.

وفي صـــحيح مسلم (ت ٢٦١هـــ) من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال في وصف عيسى : "... يسكب رأسه، أو يقطر رأسه" [١] .

كما جاء في الحديث وصف لمته وهي شعر رأسه ، ويقال للشعر إذا جاوز شحمة الأذنين لمة[٢]. كما جاء وصفه بأنه (رَجِل الشَّعْر).

قـــال ابن حجر (ت ٨٥٢هـــ): " أي قد سرحه ودهنه ، وفي رواية مالك " لَهُ لِمَّة كأحسن ما أنت راء من اللمم ، قد رجلها فهي تقطر ماءً" [٣] .

ويحتمل أنها تقطر من الماء الذي سرحها به ، أو أن المراد الاستنارة ، وكنى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة"[٤] .

وفي مســـند أبي يعلى (ت ٣٠٧هـــ) عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن الـــنبي صلى الله عليه وسلم قال في وصف عيسى في حديث الإسراء : "ورأيت عيســـى شاباً أبيض جعد الرأس، حديد البصر ، مبطن الخلق" [٥] ، وجاء في مســـند الإمام أحمد وصف شيء من لباسه ، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن الـــنبي صلى الله عليه وسلم قال في وصف عيسى (رضي الله عنه) عند نزوله : "علـــيه ثـــوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل"[٦] . والمُمصَّرة من الثياب التي فيها صُفْرَةٌ خفيفةٌ[٧] .

---

(١) كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٦٩.

(٢) الجوهري ، الصحاح ٢٠٣٢/٥، مادة (لمم) .

(٣) الموطأ ،كتاب الجامع ، حديث رقم ١٦٦٥.

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ٤٨٦/٦.

(٥) مسند أبي يعلى ١٠٨/٥رقم ٢٧٢٠. وقال الشيخ حسين سليم أسد : إسناده صحيح .

(٦) المسند ٤٠٦/٢.

(٧) ابـــن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر٣٣٦/٤.وانظر : ابن منظور، لسان العرب ١٧٧/٥، مادة (مصر).

وورد تشـــبيه الصحابي عروة بن مسعود[1] (رضي الله عنه) بعيسى (عليه السلام) ، لما في صحيح مسلم عن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ورأيت عيسى ابن مريم (عليه السلام) فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود" [2] .

مـــن تلـــك النصوص نخلص إلى أن ما ورد من صفاته الجسدية تتمثل في ما يلي:

١- أن جســـد عيسى خلق من التراب ، وأنه يحتاج إلى ما تحتاج إلية بقية أجساد البشر كالمأكل والمشرب ونحوه .

٢- أن شعره سبط مسترسل قد تعدى شحمة أذنه ، وأن له لمعاناً .

٣- أنه معتدل القامة لا بالطويل ولا بالقصير .

٤- أن جسمه مجتمع الخلق قوي البنية .

٥- أن لونه من أحسن الناس لوناً .

٦- يكون عليه حين نزوله ثوبان فيهما صفرة خفيفة .

٧- أن أقـــرب الناس به شبهاً هو الصحابي الجليل عروة بن مسعود الثقفي (رضي الله عنه) .

٨- أنه شاب ، وقد رفع إلى السماء وعمره ثلاث وثلاثون سنة .

رفعه إلى السماء :

لما تآمر أعداء الله من اليهود على قتل عيسى (عليه السلام) والخلاص منه ومن دعوته ، نجاه الله سبحانه وتعالى منهم، ورد كيدهم في نحورهم فرفعه إليه

---

(١) ابـــن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو الثقفي ، كان أحد الأكابر من قومه ، لما أسلم ذهب إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فلما أظهر دينه ودعاهم إلى الله قتلوه . ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٧٧/٢، ٤٧٨ .

(٢) كتاب الإيمان ،حديث رقم ١٦٧.

حياً ببدنه وروحه ، ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [1] ، وقد اختلف العلماء في المقصود بـ ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ في هذه الآية ، فذكر ابن جرير (ت ٣١٠هـ) عدة أقوال في هذه المسألة على النحو التالي :

قال بعضهم : هي وفاة نوم ، وكأن معنى الكلام على مذهبهم : إني منيمك ورافعك في نومك .

وقال آخرون : معنى ذلك : إني قابضك من الأرض ، فرافعك إليّ ، قالوا : ومعنى الوفاة : القبض ، لما يقال : توفيت من فلان مالي عليه ، بمعنى : قبضته واستوفيته . قالوا : فمعنى قوله : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾ أي قابضك من الأرض حياً إلى جواري ، وآخذك إلى ما عندي بغير موت ، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك .

وقال آخرون : معنى ذلك : إني متوفيك وفاة موت .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ قال الله يا عيسى ، إني رافعك إلي ، ومطهرك من الذين كفروا ، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا . وقال : هذا من المقدم الذي معناه التأخير ، والمؤخر الذي معناه التقديم .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية :٥٥.

ثم قال بعد أن ساق هذه الأقوال وأدلتها : وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : معنى ذلك : إني قابضك من الأرض ورافعك إلي ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : "ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال" ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلفت الرواية في مبلغها ، ثم يموت ، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه[1] .

وما دبره اليهود من القتل والصلب وقع على شبيه له ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2]، ذكر ابن جرير فيمن ألقي عليه الشبه قولين ، الأول : أن الشبه ألقي على جميع أصحابه . الثاني : أن الشبه ألقي على رجل من أصحابه حين سألهم ذلك ، واختار ابن جرير الأول[3] .

وأضاف ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) قولاً ثالثاً ، وهو أن الذي ألقي عليه الشبه بعض من أراد قتله من اليهود[4] .

وأما عن سِنّه حين رفعه الله إليه فقد كان ثلاثاً وثلاثين سنة ، لما في مستدرك الحاكم (ت ٤٠٥هـ) عن سعيد بن المسيب قال : "رفع عيسى ابن مريم وهو

---

(١) انظر : جامع البيان ٣/٢٨٩ـ ٢٩١، وانظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٤/٦٤، ٦٥، وابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٤/٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) سورة النساء ، الآيتان : ١٥٧، ١٥٨.

(٣) انظر : جامع البيان ٦/١٢ـ١٤.

(٤) انظر:زاد المسير ٢/٢٤٤.

ابن ثلاث وثلاثين سنة، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رضي الله عنه" [1] .

نزوله في آخر الزمان :

علمنا مما سبق أن الله سبحانه وتعالى رفع عيسى (عليه السلام) ببدنه وروحه وسيترل في آخر الزمان ببدنه وروحه ، لقد ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى هذا الترول حسب أقوال المفسرين ، ففي قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [2] ، قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة : إنه خروج عيسى عليه السلام ، وذلك من أعلام الساعة ، لأن الله يترله من السماء قبيل قيام الساعة ، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة[3].

وفي قوله سبحانه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [4]. قال ابن جرير : "يعني قبل موت عيسى ، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال ، فتصير الملل كلها واحدة ، وهي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم ﷺ" [5] .

وأمـــا في السنة فقد تواترت الأحاديث على نزول عيسى في آخر الزمان [6] كمـــا دلت على ذلك السنة ، لما في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله

---

(١) المستدرك ٢٦٩/٣، وسكت عنه الذهبي .

(٢) سورة الزخرف ، الآية :٦١.

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٧٠/١٦، وانظر ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ١٣٣/٤، ١٣٤.

(٤) سورة النساء ، الآية :١٥٩.

(٥) جامع البيان ١٨/٦، ٢١، وقد ذكر ابن حجر أقوالاً أخرى ، وهذا القول هو اختياره.

(٦) انظـــر أقـــوال أهل العلم في تواتر الأحاديث في هذه المسألة عند الكشميري ، التصريح بما تواتر في نزول المسيح ، تحقيق ومراجعة وتعليق عبدالفتاح أبوغدة ،ص ٥٦ وما بعدها .

عنه) يقول : قال رسول الله ﷺ : "والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن يترل فيكم ابـــن مريم ، حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخترير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"[١] .

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : سمعت النبي ﷺ يقول : "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . قال : فيترل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم : تعال صلِّ لنا ، فيقول : لا، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة" [٢] .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : " لا تقـــوم الســـاعة حتى يترل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخترير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"[٣].

وما يكون في هذا الترول من كسر الصليب ، وقتل الخترير ، ووضع الجزية ، وقتل الدجال سيأتي الحديث عنه في المبحث الرابع إن شاء الله تعالى .

الحكمـــة من نزوله :

إن مما اختص الله به عيسى ابن مريم (عليه السلام) دون سائر الأنبياء نزوله إلى الدنيا في آخر الزمان ، ومباشرته مهام الدعوة مرة ثانية ، ولكن ما الحكمة من هذا الترول ؟

لقد حاول بعض العلماء معرفة ذلك ، ومما قالوه في هذا الشأن ما يلي:

١- الرد على اليهود في زعمهم أهم قتلوه ، فبين تعالى كذبهم ، وأنه هو الذي يقتلهم .

---

(١) الجامع الصحيح ،كتاب البيوع ، حديث رقم ٢٢٢٢.

(٢) كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٥٦.

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب المظالم والغضب ، حديث رقم ٢٤٧٦.

٢- نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها .

٣- أنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى يترل في آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام، فيوافق خروج الدجال فيقتله .

٤- تكذيبه لكل من ادعى إلهيته أو بنوته لله تعالى .

٥- إبطال الغلو الذي تمادى فيه أهل الكتاب ، كما أخبر الله عنهم بقوله :

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ ﴾[1] .

وبعد أن ذكر ابن حجر الأقوال الثلاثة الأولى قال : "والأول أوجه"[2] .

مدة بقائه في الأرض بعد نزوله :

وأما ما يتعلق بمدة بقائه في الأرض بعد الترول فقد روى مسلم من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) في مدة بقاء عيسى في الأرض بعد نزوله ، أنها سبع سنين[3].

وروى نعيم بن حماد (ت ٢٢٨هـ) في كتاب الفتن من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) أن عيسى (عليه السلام) إذ ذاك يتزوج في الأرض ، ويقيم بها تسع عشرة سنة ، وبإسناد فيه مبهم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقيم بها أربعين سنة[4].

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٧١.

(٢) فتح الباري ٦/٤٩٣، وانظر : يوسف الوابل ، أشراط الساعة ص٣٥٥ـ ٣٥٧، ود.محمود الديك ، المسيح يعود إلى الأرض ثانية ، ص ١٧١ ـ ١٧٣.

(٣) ورد ذلك في حديث طويل في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، حديث رقم ٢٩٤٠.

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ٦/٤٩٣.

المبحث الثاني: المــدعــو:

المدعـــو: مفرد ، والجمع مدعوون ، وهم القوم الذين يدعوهم عيسى (عليه السـلام) ، ومما تميزت به دعوة عيسى ابن مريم (عليه السلام) أنه دعا أمتين مختلفتين ، في زمانين مختلفين ، فأصبح المدعوون له صنفين :

الصنف الأول : بنو إسرائيل:

فدعوته في بادئ الأمر لأمته من بني إسرائيل كما دل على ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ (1) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم ﴾ (2) .

وهذه الأمة قد ذكر الله سبحانه وتعالى عنهم ، وذكر رسوله ﷺ شيئاً كثيراً مـن صفاتهم ، وما هم عليهم من تكذيب لله وتحريف للكتب وقتل للأنبياء ، وعناد لله ورسله ـــ مما يحتاج إلى التعامل معهم في دعوتهم بما هم أهله .

ففي كفرهم بالله ولبسهم الحق بالباطل وكتمان الحق ، قال الله تعالى عنهم : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (3) .

وفي جرأتهم على الله سبحانه وتعالى قال عنهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنًا وَكُفۡرًاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ

---

(1) سورة آل عمران ، الآية :٤٩.

(2) سورة الصف ، الآية :٦

(3) سورة آل عمران ، الآيتان :٧٠، ٧١.

ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

وفي نكثهم للعهد ، وإخلافهم للوعد ، قال الله سبحانه وتعالى عنهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٢) .

وفي تحريفهم لكلام الله تعالى قال عنهم : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣) .

وفي تكذيبهم لبعض الرسل وقتلهم للبعض الآخر قال عنهم : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٦.

(٣) سورة النساء ، الآية :٤٦

(٤) سورة المائدة ، الآية :٧٠.

وفي عصيانهم واعتدائهم على حرمات الله لعنهم قائلاً : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[1] .

وفي اتهامهم لعيسى بالسحر قال الله عنهم : ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾[2] .

ولا يعني ذلك أن جميع أهل الكتاب أو أن جميع بني إسرائيل هم كذلك ، بل فيهم الصالحون ، وفيهم أتباع الأنبياء المتقون ، وذلك في وقت شرعية دينهم وإلى هذا الصنف أشار الله سبحانه وتعالى إليهم بقوله : ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[3] .

وجاء في السنة المطهرة الكثير من صفاتهم[4] ، فعلى سبيل المثال عن شركهم بالله جاء في صحيح البخاري أن عائشة وعبد الله بن عباس (رضي الله

---

(١) سورة المائدة ، الآية :٧٨.

(٢) سورة الصف ، الآية :٦.

(٣) سورة آل عمران ،الآية :١٩٩.

(٤) انظر : د.الشقاري ،اليهود في السنة المطهرة ٤٦٥/٢ ــ ٥٤٢.

عـــنهما) قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : " لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا" [١] .

وفي تـــبديلهم كلام الله جاء في الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قيل لبني إسرائيل : ادخلوا الـــباب سجـــداً وقولوا : حطـــة . فبدلوا، فدخلوا يزحفون على استاههم ، وقالوا : حبة في شعرة"[٢].

وفي تحايلهم على المحرمات ورد في الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " قاتل الله اليهود ، حرَّم الله عليهم الشحوم فباعوها، وأكلوا أثمانها" [٣] .

وفي قلة حيائهم جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن الـــنبي ﷺ قال : " كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض ، وكان موسى ﷺ يغتسل وحده ، فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنـــه آدر[٤]، فـــذهب مرة يغتسل ، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه ، فخـــرج موســـى في إثره يقول : ثوبي يا حجر ، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى

---

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الصلاة ، حديث رقم ٤٣٦.

(٢) أخـــرجه الـــبخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب أحديث الأنبياء ، حديث رقم ٣٤٠٣، ومسلم ، كتاب التفسير ، حديث رقم ٣٠١٥ ، واللفظ للبخاري .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ، حديث رقم ٢٢٣٦، ومسلم ،كتاب المساقاة حديث رقم ١٥٨٣، واللفظ لمسلم .

(٤) الأُدْرَة : نفخـــة في الخصـــية ، يقال : رجل آدر بين الأدرة . الجوهري ، الصحاح ٧٧٥/٢ مادة (أدر).

موسى ، فقالوا : والله ، ما بموسى من بأس ، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً"
فقال أبو هريرة : والله ، إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر[1] .

ولا شك أن قوماً تلك أخلاقهم وطباعهم سيلاقي منهم نبيهم التكذيب والإعراض والإيذاء، فكانت كذلك حالهم مع المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) ، حتى وصل بهم الأمر إلى محاولة قتله والخلاص منه ، فنجاه الله منهم برفعه إلى السماء حياً ٠

ويحدثنا ابن كثير عن قوم عيسى بعد رفعه قائلاً :

وهكذا وقع فإن المسيح (عليه السلام) لما رفعه الله إلى السماء تفرقت أصحابه شيعاً بعده ، فمنهم من آمن بما بعثه الله به على أنه عبد الله ورسوله وابن أمته ، ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله ، وآخرون قالوا : هو الله ، وآخرون قالوا : هو ثالث ثلاثة ، وقد حكى الله مقالتهم في القرآن ، وردّ على كل فريق ، فاستمروا على ذلك قريباً من ثلاثمائة سنة ، ثم نبغ لهم ملك من ملوك اليونان يقال له : قسطنطين ، فدخل في دين النصرانية قيل : حيلة ليفسده فإنه كان فيلسوفاً وقيل : جهلاً منه ، إلا أنه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه ، ووضعت له القوانين والأمانة الكبرى[2] التي هي الخيانة الحقيرة ، وأحل في زمانه لحم الخنزير ، وصلوا إلى المشرق، وصوروا له الكنائس

---

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الغسل ، حديث رقم ٢٧٨.

(٢) الأمانة: جملة من الكلام اخترعوه ، يجمع أصول عقيدتهم ، ولا تتم لأحد منهم نصرانية إلا به ، وقد صرحوا فيه بأن المسيح رب ، وأنه ابن الله وأنه بكره ، وأنه ليس له ولد غيره ، وأنه ليس بعبد مخلوق ، وأنه مساو لأبيه في الجوهر ، إلى غير ذلك من المعتقد الباطل . انظر : ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١١٨/١، وابن القيم ، هداية الحيارى ، ص ٤٨٨ ،٤٨٩.

والمعابد والصوامع ، وزاد في صيامهم عشرة أيام من أجل ذنب ارتكبه فيما يزعمون، وصار دين المسيح دين قسطنطين[1] .

وفي موقف أهل الكتاب من عيسى (عليه السلام) ورد في مسند أبي يعلى عن علي (رضي الله عنه) قال : قال لي رسول الله ﷺ : " فيك مثل من عيسى ابن مريم ؛ أبغضته يهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمترلة التي ليس به ، قال: ثم قال علي : يهلك فيّ رجلان ، محب مُطْرٍ يفرط لي بما ليس فيّ ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني" [2] .

الصنف الثاني : أمة محمد ﷺ آخر الزمان:

يدل على دعوته في آخر الزمان لأمة محمد ﷺ ما ورد في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فيترل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم : تعال صلّ لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة" [3] .

وقد ورد كثير من النصوص الشرعية في وصف الناس في ذلك الوقت ، ومن هذه النصوص ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : " يخرج الدجال في أمتي ، فيمكث أربعين ــ لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً ــ فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٦٧/١.

(٢) مسند أبي يعلى ٤٠٦/١، حديث رقم ٥٣٤، والإمام أحمد في فضائل الصحابة ٥٧٥/٢، حديث رقم ٩٧٤، واللفظ لأبي يعلى .

(٣) كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٥٦.

اثـــنين عـــداوة ، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه ، قال : سمعتها من رسول الله ﷺ قال : فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، فيتمثل لهم الشيطان ، فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ، فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم، ثم يـــنفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً [1] ورفع ليتاً ، قال : وأول من يســـمعه رجل يلوط[2] حوض إبله قال : فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال : يترل الله مطراً كأنه الطل أو الظل ـــ نعمان الشاك ـــ فتنبت منه أجساد الناس ..." [3] .

فـــدل هذا الحديث على خروج المسيح الدجال قبل عيسى (عليه السلام) ، فهو يفتن الناس ويدعوهم إلى الكفر بالله ومعه من الخوارق المعجزات ما أقدره الله علـــيها، ولا يترك بلداً إلا دخله ، إلا مكة والمدينة ، ففي صحيح البخاري عـــن أنـــس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : " ليس من بلد إلا ســـيطؤه الـــدجال ، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقاها نقب إلا عليه الملائكة صـــافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج الله كل كافر ومنافق" [4] .

---

(١) اللِّيتُ بالكسر : صحفة العنق ، الجوهري ،الصحاح ١/٢٦٥، مادة (ليت).

(٢) بمعنى يطين ويصلح ، الجوهري ،الصحاح ٣/١١٥٨ مادة (لوط)، والنووي ،شرح صحيح مسلم ١٨/٧٦ .

(٣) كتاب أشراط الساعة ،حديث رقم ٢٩٤٠.

(٤) الجامع الصحيح ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٨٨١.

ومما يأتي به ليفتن الناس ما ورد في صحيح البخاري عن حذيفة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال : " إن معه ماءً وناراً، فناره ماء بارد، وماؤه نار" (١) .

وفي صحيح مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال : " فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطولَ ما كانت ذُرىً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمدَّه خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أَخرِجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رميةَ الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك..." (٢) .

ومما يذكر من حال الناس في آخر الزمان امتلاء الأرض بالظلم والجور ، لما في مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : " تملأ الأرض ظلماً وجوراً ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً" (٣) ، وهذا الذي يملؤها قسطاً وعدلاً هو المهدي الذي يكون في الناس حين نزول عيسى ابن مريم ، لما في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم"(٤) .

قال ابن حجر : " قال أبو الحسن الخسعي الآبدي (ت ٣٦٣هـ) في مناقب الشافعي (ت ٢٠٤هـ) : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة ،وأن عيسى يصلي خلفه" (٥) .

---

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الفتن ، حديث رقم ٧١٣٠.

(٢) كتاب الفتن ، حديث رقم ٢٩٣٧.

(٣) المسند ٢٨/٣.

(٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ٣٤٤٩، ومسلم ، كتاب الأيمان ، حديث رقم ١٥٥، واللفظ لهما .

(٥) فتح الباري ٤٩٣/٦، ٤٩٤.

المبحث الثالث : الموضوع:

العقيدة :

إن أبرز موضوعات العقيدة التي جاء بها الأنبياء لدعوة أقوامهم، الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما في قوله سبحانه:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1] وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[2].

وبهذا جاء عيسى (عليه السلام) يدعو قومه كما أخبر عنه المولى سبحانه وتعالى:﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[3] .

وفي هـذا الجانب أيضاً جاءت السنة تدل على دعوة عيسى (عليه السلام) فعن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال:" إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمـات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن، وإن عيسى ابن مريم قال له:إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بهن بني إسرائيل يعملون بهن، فإمـا أن تأمرهم وإما أن آمرهم، قال: إنك إن تسبقني بهن خشيت أن أعذب، أو يخسـف بي قال: فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ، وقعد الناس على

---

(١) سورة النحل ، الآية :٣٦.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية :٢٥.

(٣) سورة المائدة ، الآية :٧٢.

الشرفات، قال:فوعظهم، قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن، أولاهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو وَرِق، قال هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأدِّ إليَّ، فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده ،فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك، وإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً ... الحديث" (١) .

وفي جانب العقيدة أيضاً جاء بيان حقيقة نفسه رداًّ على من زعم له الإلهية،كما قال سبحانه وتعالي: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (٢) .

وجاء بالرد عليهم في زعمهم أنه ابن الله، كما أخبر الله عنه بقوله سبحانه: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٣٠/٤.وأبو يعلى في مسنده ١٤٠/٣، ١٤١رقم ١٥٧١، وقال محقق الكتاب الشيخ حسين سليم أسد : إسناده صحيح .والطبراني في المعجم الكبير ٢٥/٣ رقم ٣٤٢٧. وأبو داود الطيالسي في مسنده ، ١٥٩رقم ١١٦١.وابن حبان في صحيحه١٢٣/١١٤ وقال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح .

(٢) سورة المائدة ، الآية :١١٦.

﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾ [1] . وكـــان رد عيسى (عليه السلام) لهذا الاعتقاد منهم بأول كلام تكلم به في المهـــد: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [2] فكان أول ما نطق به الاعتراف بعبوديته لله سبحانه وتعالى، وهذه حقيقته ، وفيه رد على من غلا فيه، فقال: هو الله، أو هو ابن الله .

وجاء (عليه السلام) بالتبشير بالنبي الذي يأتي من بعده، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [3] والتبشير به يتضمن الدعوة إلى الإيمان به وبما جاء به، فهي دعوة للنصارى الذين يدركون محمداً (عليه الصلاة والسلام) ليسلموا ولا يبقوا على نصرانيتهم .

وفي سنن أبي داود (٢٧٥هـــ) عن أبي بردة عن أبيه قال أمرنا رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم أن ننطلق إلى أرض النجاشي، فذكر حديثه قال النجاشي:" أشـــهد أنه رسول الله صلى الله علية وسلم وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه" [4] .

الشريعـــة :

جاء عيسى (عليه السلام) مقرراً لشريعة موسى في التوراة، مع ما جاءه في الإنجيل كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ

---

(١) سورة التوبة ، الآية :٣٠.

(٢) سورة مريم ،الآية :٣٠.

(٣) سورة الصف ، الآية :٦.

(٤) كتاب الجنائز ،حديث رقم ٣٢٠٥.

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1] .

ومع إقراره ما جاء به موسى من قبل في التوراة، إلا أنه جاء بتخفيف شيء من ذلك، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[2] .

يقول ابن كثير:" فيه دلالة على أن عيسى (عليه السلام) نسخ بعض شريعة التوراة وهو الصحيح من القولين، ومن العلماء من قال: لم ينسخ منها شيئاً، وإنما أحل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه خطأ"[3] .

وكان عيسى (عليه السلام) يدعو إلى الصلاة والصيام والصدقة والذكر ونحو ذلك من العبادات، ففي حديث الحارث الأشعري الذي مر طرف منه قال: " وآمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا. وآمركم بالصيام، وإن مثل ذلك كمثل رجل كانت معه صرة فيها مسك ومعه عصابة كلهم يعجبه أن يجد ريحها، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك. وأمركم بالصدقة ، وإن مثل ذلك كمثل أسره العدو وقاموا إليه فأوثقوا يده إلى عنقه، فقال: هل لكم أن أفدي نفسي منكم ؟ قال:فجعل يعطيهم القليل والكثير ليفك نفسه منهم. وآمركم بذكر الله كثيراً، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في إثره

---

(١) سورة المائدة ،الآية :٤٦.

(٢) سورة آل عمران ،الآية :٥٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٣٦٦/١.

حـــتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه فيه، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله ..." [1] .

ومما يجب التنبيه له هنا هو أن موضوع دعوة عيسى (عليه السلام) في آخر الـــزمان هو موضوع دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فإن عيسى آخر الزمان يحكم بشريعة محمد ﷺ فلا ينسخ منها .فإن قيل كيف يضع عيسى الجزية، كما ورد عـــند الـــبخاري " ويضع الجزية" [2] والجزية من الأمور المقررة الثابتة في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام أليس هذا بمعنى النسخ ؟

يجيب عن هذا ابن حجر قائلاً:

ومعـــنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى ،لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا،قال ابن بطال:وإنما قبلناها قـــبل نزول عيسى للحاجة إلى المال، بخلاف زمن عيسى فإنه لا يحتاج فيه إلي المال؛ فإن المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد.

ويحـــتمل أن يقال: إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب، وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم، فإذا نزل عيسى (عليه السلام) زالـــت الشبهة بحصول معاينته، فيصيرون كعبدة الأوثان في انقطاع حجتهم، وانكشاف أمرهم، فناسب أن يعاملوا في عدم الجزية منهم. هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالاً، والله أعلم[3] .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) فتح الباري ٦/٤٩١، وانظر :النووي في شرح صحيح مسلم ٢/١٩٠.

وعلى هذا فإن عيسى (عليه السلام) يدعو في آخر الزمان إلى الإسلام، فلا يهودية ولا نصرانية في ذلك الوقت، وموضوع الدعوة عنده في ذلك الوقت هو دعـــوة الإسلام، وفي هذا ورد في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يوشك المسيح عيسى ابن مريم أن يــترل حكماً قسطاً، وإماماً عدلاً، فيقتل الخترير، ويكسر الصليب، وتكون الدعوة واحدة " (١) .

الآداب والأخـــلاق:

ومن الموضوعات الدعوية التي دعا إليها عيسى (عليه السلام) قومه الآداب والأخلاق ،ومن ذلك ما ورد في المعجم الكبير للطبراني (ت٣٦٠هـــ) عن ابن عباس (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أن عيسى ابن مريم (عليه السلام) قال:" إنما الأمـــور ثلاثة: أمـــر يتبين لك رشده فاتبعه، وأمر يتبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى عالمه" (٢) .

وجاء من الآداب التي دعا إليها عيسى (عليه السلام) الدعاء الذي يقال عند الـــدين؛ لما في مستدرك الحاكم عن عائشة (رضي الله عنها) قالت:دخل علي أبو بكر فقال هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ؟ قالت ما هو ؟قال: كان عيسى ابن مريم يعلمه أصحابه قال:"لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فـــدعا الله بـــذلك لقضاه الله عنه: اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك" (٣) .

---

(١) المسند ٣٩٤/٢.

(٢) المعجـــم الكـــبير للطـــبراني ٣٨٦/١٠، حديث رقم ١٠٧٧٤.وقال الهيثمي في مجمـــع الزوائـــد ١٥٧/١: رجاله موثقون.

(٣) المستدرك ٥١٥/١.

ومن الآداب التي كان يدعو إليها عيسى (عليه السلام) أدب بذل العلم، ففي سنن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) عن معاوية أن أبا فروة حدثه أن عيسى ابن مريم كان يقول:"لا تمنع العلم من أهله فتأثم، ولا تنشره عند غير أهله فتجهل، وكن طبيباً رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع" (١) .

كما ذكر ابن كثير جملة من الحكم والآداب التي كان يدعو إليها (عليه السلام) (٢) ، فمن ذلك ما رواه عبدالله بن المبارك عن سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال: قال عيسى للحواريين:" كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فاتركوا لهم الدنيا" (٣) .

ومنها ما قاله ابن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال: كان عيسى يقول:" اعبروا الدنيا ولا تعمروها. وكان يقول: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والنظر يزرع في القلب الشهوة" (٤) .

وقال سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) :قال عيسى ابن مريم :"لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء" (٥).

وقال أبو مصعب عن مالك: قال عيسى ابن مريم (عليه السلام) :"لا تكثروا الحديث بغير ذكر الله ، فتقسوا قلوبكم؛ فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب، وانظروا فيها كأنكم عبيد، فإنما الناس رجلان: معافى ومبتلى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية"(٦) .

---

(١) سنن الدارمي :مراجعة فواز أحمد زمرلي وخالد السبع ١١٧/١، حديث رقم ٣٧٩.

(٢) انظر :قصص الأنبياء ، ص ٦٤٩ ــ ٦٥٧.

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٥٢.

(٤) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٥٣.

(٦) المرجع السابق، ٦٥٤.

المبحث الرابع: الوسيلة والأسلوب:

أولاً: الوسيلة :

الوسـيلة في الأصـل: مـا يتقرب به إلي الغير، والجمع وُسُل والوسائل، والواسل هو الراغب[1] .

والوسـيلة في الدعوة هي الطريقة التي يسلكها الداعية في تبليغ الدعوة إلى المدعوين، أو إزالة عوائقها[2] .

ومن الوسائل التي سلكها عيسى (عليه السلام) في دعوته ما يلي:

الدعوة بالقـدوة:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى رسله عليهم الصلاة والسلام قدوة لمدعويهم، بما أعطاهم من صلاح القول والعمل، وحسن الخلق ، فإن الله لما ذكر في كتابه جملة من الأنبياء ذكر أنهم أئمة لغيرهم، كما في قوله سبحانه:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾[3] أي رؤساء يقتدى بهم في الخير .

ومما يدل علي مكانة القدوة وأهميتها في الدعوة إلى الله فقد أمر نبينا محمد صلى الله وعليه وسلم على ما هو عليه من إكمال العبودية لله سبحانه وتعالى أن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء، ومنهم عيسى ابن مريم (عليه السلام) حين قال

---

(١) الجوهري، الصحاح ، ١٨٤١/٥، مادة (وسل).

(٢) انظر :سعيد القحطاني الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ص ١٢٦.والدكتور علي عبدالحليم محمود ، فقـه الدعـوة إلى الله ٢١٥/١.ومحمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص٤٨، ومحمد عبدالقادر أبو فارس، أسس في الدعوة ووسائل نشرها ، ص٨٠.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية :٧٣.

سبحانه بعد ذكره لجملة من الأنبياء: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [1]. قال ابن كثير : " وإذا كان هذا أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به" [2].

ولقد أُمر رسول الله ﷺ في موضع آخر بالاقتداء بعيسى (عليه السلام) مع إخوانه من أولي العزم من الرسل، حين قال عنهم المولى سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [3] أي على تكذيب قومهم لهم. وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال، وأشهرها أنهم: نوح ،وإبراهيم وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ [4] .

وإذا كان عيسى (عليه السلام) قدوة لمحمد ﷺ فإن قوم عيسى من مدعويه أحـــوج إلى هـــذا الاقتداء لما فيهم من النقص والتقصير في طاعة المولى سبحانه وتعـــالى، وممـــا يؤكد هذا الاقتداء بعيسى (عليه السلام) ما جبله الله عليه من الفضائل ومكارم الأخلاق، التي مرت بنا عند الحديث عن صفاته، وقد وصفه ربـــه بأنـــه من الصالحين، والصلاح كل ما يصدر عنه من قول أو فعل. ومن اتصفت أقواله وأعماله بالصلاح، كان قدوة حسنة لمدعويه .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية :٩٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٢.

(٣) سورة الأحقاف ، الآية :٣٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٧٣/٤.

الدعوة بالدليل والبرهان

من سنن الله سبحانه أن أيد رسله بالدلائل القاطعة ، والبراهين الساطعة، التي تكون سبباً في استجابة أقوامهم لهم، ولقد أيد الله سبحانه وتعالى رسوله عيسى (عليه السلام) بجملة من الآيات البينات كما في قوله سبحانه وتعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ (١).

وكان عيسى (عليه السلام) عند دعوة قومه إلى الله يُذَكِّرهم بما معه من هذه الآيات، كما قال عنه المولى سبحانه وتعالى:﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة المائدة ، الآية :١١٠.

(٢) سورة آل عمران ، الآية :٤٩.

ومن آياته المائدة التي أخبر الله سبحانه وتعالى عنها بقوله:﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [1]

والآيات المذكورة في هذا السياق التي أيد بها عيسى (عليه السلام) هي:

١- الكلام في المهد .

٢- أنه يخلق من الطين طيراً فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله .

٣- أنه يبرئ الأكمه، والأكمه قيل في معناه: إنه الذي يبصر نهاراً ولا يبصر لـــيلاً وقيل بالعكس وقيل: الأعشى وقيل: هو الذي يولد أعمى، وهو أشبه لأنه أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي[2] .

٤- أنه يبرئ الأبرص .

٥- أنه يحيي الموتى بإذن الله. وقد ورد تكرار (بإذن الله) في الآية دفعاً لتوهم الألوهية، لأن إحياء الموتى ليس من جنس أفعال البشر.

٦- الإنباء بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون، وذلك أنهم لما أحيا لهم الموتى طلبوا منه آية أخرى وقالوا: أخبرنا بما نأكل في بيوتنا وما ندخر للغد، فأخبرهم فقال: يا فلان أنت أكلت كذا وكذا، وأنت أكلت كذا وكذا وادخرت كذا وكذا، فذلك قوله: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم ﴾ الآية [3] .

٧- نزول المائدة .

---

(١) سورة المائدة ، الآية :١١٤.

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،١/٣٦٥.

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،٤/٦١.

فالذي جاء به عيسى (عليه السلام) كل ذلك آية من الله تحقق قوله وتصدق خبره أنه رسول من رب العالمين، يدعوهم إلى تقوى الله وطاعته، حيث قال في نهاية ذكر هذه الآيات مبيناً الهدف من الرسالة: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾.

ولنا أن نتساءل ما الحكمة من كون آيات عيسى (عليه السلام) من هذا الجنس؟ يجيب عن هذا الحافظ ابن كثير قائلاً:" قال كثير من العلماء:بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى (عليه السلام) السحر وتعظيم السحرة ، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سَحَّار ، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار. وأما عيسى (عليه السلام) فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد ؟ أو على مداواة الأكمه، والأبرص وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟" [1].

ومع هذه الآيات الباهرة والبراهين القاهرة كيف كانت الاستجابة لعيسى (عليه السلام) ؟

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ١/٣٦٥ ، ٣٦٦.

بعـــد أن عـــاين اليهود من عيسى (عليه السلام) تلك المعجزات، ما كان جـــواب كثير منهم إلا أن قالوا: ﴿وقالوا إن هذا إلا سحر مبين﴾ .ويعود هذا إلى شدة عناد اليهود وجحودهم، ومن جملة الأسباب التي صدهم عن اتباعه مع ما جاء به من الآيات البينات ما يلي:

١- ادعاء أحبار اليهود وكهنتهم أنهم الصلة بين الله وبين الناس، وبدونهم لا تتم صلة العبد بربه، ولا المخلوق بخالقه، فجعلوا يصدرون للناس أحكاماً ويشرعون لها شرائع، ويزعمون أنها من عند الله، كل ذلك من أجل مصالحهم الشخصية، وهذا الصنف قد أخبر الله عنه بقوله:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [١] . فجاء عيسى (عليه السلام) يبطل هذه الدعوى.

٢- شغف اليهود بالمال وولعهم بجمعه، حتى صاروا عبيداً له، فماتت قلوبهم وفسدت عقيدتهم، وانحطت معنوياتهم وأخلاقهم، ودب الفساد في كل جانب من جوانب حياتهم، فجاء عيسى (عليه السلام) ينكر عليهم ذلك، ويحث على الزهادة في الدنيا .

٣- أنكر طائفة منهم القيامة، واستبعدوا يوم الحشر[٢] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية :٧٩.

(٢) انظر :سعد صادق محمد ، الأنبياء في القرآن ، ص ٢٣٧ ــ ٢٤١.ود. أحمد شلبي ، المسيحية ، ص ٤٦.

و لم يكتف اليهود بتكذيب الآيات، بل حاصروا الدعوة وحاربوها، لمخالفتها مــاهم علــيه من الفساد، فهي دعوة إلى الفضيلة وهم أهل رذيلة، وهي دعوة توحــيد وهــم أهل شرك، وهي دعوة للإيمان بعالم الغيب والروح وهم أناس ماديون لا مكان للإيمان بعالم الغيب والروح عندهم(١) .

اتخــاذ الأنصــار:

لما لم تجد مع تلك الطائفة من اليهود هذه الآيات البينات، ووجد منهم الصد والإعراض، والكفر بالله سبحانه وتعالى، اتخذ عيسى (عليه السلام) وسيلة أخرى في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك أن يكون له أعوان منهم، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنه بقوله:﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾(٢) .

قال ابن كثير رحمه الله:" يقول تعالى :﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ ﴾ أي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال، قال: ﴿ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال مجاهد: أي من يتبعني إلى الله، وقال سفيان الثوري وغيره: أي من أنصاري مع الله، وقول مجاهد أقرب. والظاهر أنه أراد من

---

(١) انظــر : مســعود الغامــدي ، رسالة ماجستير ، ميلاد عيسى عليه السلام عند اليهود والنصارى والمسلمين ، ص٧٠.

(٢) سورة آل عمران ، الآيتان :٥٢، ٥٣.

أنصاري في الدعوة إلى الله، كما كان النبي ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر "من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي" حتى وجد الأنصار فآووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم. وهكذا عيسى ابن مريم (عليه السلام) انتدب له طائفة من بني إسرائيل ،فآمنوا به ووازروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، ولهذا قال مخبراً عنهم:﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ ، والحواريون قيل: كانوا قَصَّارين وقيل : سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل صيادين: والصحيح أن الحواري الناصر، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير (رضي الله عنه) فقال النبي ﷺ "لكل نبي حواري، وحواري الزبير"[1] وأما أنصار عيسى (عليه السلام) فلم يأت في القرآن ولا السنة تعيينهم وتحديد أسمائهم ، وقد اختلفت أناجيل النصارى في هذا التعيين[2] .

وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ) :" وطَلَبَ النصرة ليحتمي بها من قومه ويظهر الدعوة، عن الحسن ومجاهد. وهذه سنة الله في أنبيائه وأوليائه.وقد قال لوط: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ أي عشيرة وأصحاب

(١) تفسير القرآن العظيم ١/٣٦٦.

(٢) انظر : منيرة الحبيب ، رسالة ماجستير ، عيسى ابن مريم في ضوء الكتاب والسنة ، ص١٨٠ـ ١٨١.

ينصرونني. ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ أي أنصار نبيه ودينه" [1] .

وإذا تابعنا أحداث الدعوة بعد تلك الخطوة التي اتخذها عيسى (عليه السلام) نجد من الآيات التي أخبرت بذلك أن اليهود لم يزدادوا بعد ذلك إلا جحوداً وعناداً، فقال عنهم المولى سبحانه وتعالى :﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [2]. يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس منهم الكفر. وذلك أن عيسى (عليه السلام) لما أخرجه قومه وأمه من بين أظهرهم، عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة، فهموا بالفتك بعيسى (عليه السلام) وأرادوا به السوء والصلب حين تمالؤوا عليه ووشوا به إلى ملك ذلك الزمان، وكان كافراً، أن هنا رجلاً يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك، ويفسد الرعايا، ويفرق بين الأب وابنه، إلى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم ورموه به من الكذب، وأنه ولد زنية ، حتى استثاروا غضب الملك، فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه وينكل به، فلما أحاطوا بمترله وظنوا أهم قد ظفروا به نجاه الله تعالى من بينهم، ورفعه من روزنة ذلك البيت إلى السماء، وألقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المترل، فلما دخل أولئك اعتقدوه في ظلمة الليل عيسى، فأخذوه وأهانوه وصلبوه ووضعوا على رأسه الشوك. وكان هذا من مكر الله بهم فإنه نجى نبيه ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون يعتقدون أهم قد ظفروا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٣/٤.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٥٤.

بطلبتهم وأسكن الله في قلوبهم قسوة وعناداً للحق ملازماً وأورثهم ذلة لا تفارقهم إلى يوم التناد(١).

السياحة في الأرض:

السياحة في الأرض هي الانتقال من مكان إلى مكان، وكذلك كان عيسى (عليه السلام) ، فإنه لم يستقر في مكان واحد، بل كان ينتقل من مكان إلى مكان يدعو الناس، ولذا قال بعض السلف في تفسير قوله تعالى:﴿ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ (٢). أي: لكثرة سياحته ، وقيل لمسحه الأرض أي سياحته فيها فراراً بدينه من الفتن في ذلك الزمان لشدة تكذيب اليهود وافترائهم عليه وعلى أمه (٣). وعند القرطبي، قيل: لأنه مسح الأرض، أي ذهب فيها فلم يستكن بكن(٤) .

والدعوة إلى الله تحتاج من الداعية إلى الالتقاء بالمدعوين، وقد يتطلب الأمر من الداعية أن يذهب إليهم في بلداهم وأماكنهم ليبلغهم دعوة الله سبحانه وتعالى، وبخاصة عندما تكون الدعوة جديدة على القوم لا يعرفون عنها شيئاً، ولذا فإن رسول الله ﷺ لما أيس من أهل مكة ذهب يدعو أهل الطائف، كما كان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج ليجد من يقبل دعوة الله وينصرها حتى ينتقل إليه، وكان ذلك من نصيب أهل المدينة، عندما استجاب وفودهم إلى هذه الدعوة الجديدة التي كان من نتيجتها أن هاجر الرسول ﷺ إلى

---

(١) انظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٦٣/٤ ــ ٦٤.ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣٦٦/١ ، ٣٦٧.

(٢) سورة آل عمران ، الآية :٤٥ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٣٦٤/١.وقصص الأنبياء ، ص ٦٦٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٤.

المدينة وأكمل دعوته هناك. إضافة إلى ما كان يبعث به رسول الله ﷺ من الرسائل والرسل إلى أقوام آخرين[1].

وكان عيسى (عليه السلام) كذلك يبعث الرسل وهم الحواريون ليبلغوا الدعوة في أماكن مختلفة، وقد اشتهر عند أهل الكتاب تسمية هؤلاء الحواريين بالرسل .

وتذكيراً بما سبق من أن دعوة عيسى (عليه السلام) تكون في زمانين مختلفين، زمان مضى ، وزمان قادم، فإن منهج السياحة في الأرض سيكون أيضاً في آخر الزمان كما كان في زمن دعوة بني إسرائيل ، وتدل على ذلك الأخبار الواردة في ذكر نزول عيسى (عليه السلام) في آخر الزمان.

فقد ورد في صحيح مسلم أن عيسى يترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يطلب المسيح الدجال حتى يدركه فيقتله بباب لد [2]. وباب لد في فلسطين كما في مسند الإمام أحمد:" وحتى يأتي فلسطين باب لد"[3].

ومما يدل على تنقلاته في آخر الزمان ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يحدث عن النبي ﷺ قال:" والذي نفسي بيده ليُهِلَنَّ ابن مريم بفج الروحاء[4] حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما" [5].

---

(١) انظر نصوص بعض رسائل النبي ﷺ إلى الملوك وغيرهم عند ابن القيم في زاد المعاد ٦٧٧/٣ وما بعدها .

(٢) انظر: الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ، حديث رقم ٢٩٣٧. وقال الحموي في معجم البلدان .لد بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس ، من نواحي فلسطين ، ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله .(معجم البلدان ١٥/٥).

(٣) المسند ٧٥/٦.

(٤) قال الحافظ أبو بكر الحارثي: هو بين مكة والمدينة . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٢٣٤/٨).

(٥) كتاب الحج ، حديث رقم ١٢٥٢.

يـــدل على مجيء عيسى ابن مريم إلى مكة وإن كان للحج، فإن الدعاة إلى الله لايعرفون للدعوة وطناً، بل يدعون إلى الله في كل مكان يحلون فيه، فكيف بأنبياء الله عليهم السلام ؟!

إزالة آلة الباطل:

قـــد يجد الداعية في مجتمع الدعوة أمراً من الباطل، يحتاج الداعية إلى إزالته وتخليص المدعوين منه ويتمثل هذا في دعوة عيسى (عليه السلام) ، فهو يكسر الصـــليب ، ويقـــتل الخترير، كما دل عليه حديث نزوله في آخر الزمان، وما يحـــدث منه عند ذلك، لما في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال:قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخترير، ويضع الجزية،ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"[1].

قـــال ابـــن حجر :" قوله فيكسر الصليب، ويقتل الخترير، أي يبطل دين النصـــرانية بـــأن يكســـر الصـــليب حقـــيقة، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه" [2].

وعقيدة الصليب من العقائد الأساسية التي يعتقدها النصارى إلى اليوم، وكان منشأ هذه العقيدة من إيماهم بأن عيسى (عليه السلام) قُتل وصُلب ، ولكن الله سبحانه وتعالى رد عليهم بقوله:﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ ﴾ [3].

---

(١) الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ، حديث رقم ٢٢٢٢.

(٢) فتح الباري ٤٩٣/٦.

(٣) سورة النساء ، الآية :١٥٧.

وهذا الاعتقاد الذي اعتقده النصارى يدل على ضعف عقولهم، فكيف يعتقدون صلبه وهم الذين يزعمون أنه الله أو ابن الله على اختلاف بينهم. وما أحسن ما قال الشاعر رداً عليهم في زعمهم:

أعُبَّادُ المسيح لنا سـؤال نروم جـوابه ممن وعـاه

إذا صـلب الإله بفعـل عبد يـهودي فما هـذا الإله[1]

وأول مـن اخترع له شارة الصليب هو الملك قسطنطين، زعم أنه رأى في السماء صورة صليب من ذهب، وملَك يقول له: إن كنت تريد غلبة أعدائك فأجعل هذه الصورة علامة قدامك، فإنك غالب بها جميع أعدائك[2].

وأما ما يتعلق بقتل الخترير، لأنه نجس محرم الأكل، على النصارى وغيرهم، فهو محرم على النصارى بالتوراه لأنهم مأمورون باتباعها، و لم يأت الإنجيل بنسخ ذلـك[3]. فكان في قتل عيسى للخترير في آخر الزمان فضح للنصارى بما بدلوا وغيروا من أمور دينهم، مثل استحلالهم للحم الخترير.

قتال أعـداء الله:

كانـت دعوة عيسى (عليه السلام) في زمنه لبني إسرائيل دعوة سليمة تقوم علـى المواعظ والأمثال والزواجر، و لم يرد في النصوص الشرعية ما يدل على قتاله لأعدائه في ذلك الزمان .

وأما في آخر الزمان عندما يترل إلى الأرض فإنه يقاتل الأعداء وعلى رأسهم المسيح الدجال، فإنه يطلبه حتى يقتله بباب لد، كما مر بنا الحديث الذي رواه

---

(١) محمد علي الصابوني ، النبوة والأنبياء ، ص ٢٢١.

(٢) انظر : القرافي ، الأجوبة الفاخرة ، ص ١٦١.

(٣) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٢١٠، وابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/٥٩.

مســـلم[1] . وجـــاء في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم :" فيترل عيسى ابن مريم فإذا رآه عدو الله يـــذوب كما يذوب الملح، ولو تركوه لذاب حتى يهلك، ولكنه يقتله الله بيده فيريهم دمه بحربته" [2].

وبقتل عيسي ابن مريم للمسيح الدجال يخلص الناس من فتنة عظيمة، لما في سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥هـــ) من حديث أبي أمامة الباهلي قال :خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه، فكان من قوله أن قـــال: " إنـــه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الـــدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم" [3] .

وفي صحيح مسلم من حديث عمران بن حصين (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ : "مـــا بـــين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال"[4]. قال النووي: أكبر فتنة وأعظم شوكة[5].

ولا يقتصر قتال عيسى (عليه السلام) على قتال الدجال فحسب، بل يقاتل الـــيهود في ذلك الزمان، ويدعوهم إلى الإسلام، ولا يقبل منهم غيره، ولا يقبل منهم الجزية أيضاً .

---

(١) راجع ص ١٤٤ .

(٢) صحيح ابن حبان ١٥/٢٢٤ رقم ٦٨١٣ .قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسنادة صحيح .

(٣) السنن ، كتاب الفتن ، حديث رقم ٤٠٧٧.

(٤) كتاب الفتن حديث وأشراطة الساعة ، حديث رقم ٢٩٤٦.

(٥) صحيح مسلم شرح النووي ١٨/٨٧.

ثانياً: الأسلــوب:

الأســـلوب :الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم .ويقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة[1].

وعلى أساس التعريف اللغوي يمكن تعريف أسلوب الدعوة: بأنه الكيفية التي يتم بها تبليغ الدعوة إلى المدعوين، وإزالة العوائق[2].

وهناك ترابط بين الوسيلة والأسلوب، فإذا قلنا:إن الوسيلة هي الطريقة التي يتم بها التبليغ أو إزالة العوائق ، فإن الأسلوب هو الفن، أو كيفية استخدام هذه الطريقة[3].

ومن الأساليب التي سلكها عيسى (عليه السلام) في دعوته، ما يلي:

ضـــرب الأمثال:

ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان في الدعوة، إن لم يكن أقـــواها في إبراز الحقائق المعقولة، في صورة الأمر المحسوس.والغرض من ضرب الأمـــثال تشـــبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيصير غير المحسوس مطابقاً للمحسوس،وذلك هو النهاية في الإيضاح. وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة ، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس[4] .

---

(١) انظــر : الفـــيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٤٨/١، والفيومي ، المصباح المنير ، ٣٠٤/١، . والمعجم الوسيط ، ٤٤١/١ مادة (سلب).

(٢) انظــر : سعيد القحطاني ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، ص ١٥٢. والدكتور علي عبدالحليم محمود ، فقه الدعوة إلى الله ٢١٥/١، ومحمد أبو الفتح البيانوني ،المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٤٦ . ومحمد عبدالقادر أبو فارس ، أسس في الدعوة ووسائل نشرها ، ص ٨٠.

(٣) انظر : الدكتور علي جريشة ، مناهج الدعوة وأساليبها ، ص ١٣٩.

(٤) انظر : علي محفوظ ، هداية المرشدين ، ١٧٧. والبهي الخولي ، تذكرة الدعاة ، ٦٦. وعبدالوهاب ابن لطف الديلمي ، معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ٣٠٦/١.

قـــال إبـــراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية" [١].

وفي أهمـــية ضـــرب الأمثال لتوضيح الأقوال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) :"الأمثال مصابيح الأقوال"[٢].

وضرب الأمثال منهج سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته كما في حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال:"مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجه، طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمـــثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة ، طعمها مر ولا ريح لها "[٣].

ولقـــد اشتهر ما روى من كلام عيسى (عليه السلام) بضرب الأمثال، ومن ذلك ما ورد عن الحارث الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن الله أمـــر يحـــيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن...الحديث" [٤].

ففـــيه نجد أن عيسى ابن مريم (عليه السلام) يضرب مثلاً لما يأمر به أو ينهى عـــنه، فمثل من يشرك بالله برجل اشترى عبداً من ماله ووضعه يعمل في داره، فكان ذلك العبد يعمل ويؤدي إلى غير سيده. ومثل الصائم بمن معه صرة مسك

---

(١) الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٧/١.

(٢) نثر اللآلي من كلام علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ (مخطوط) ، الورقة ٥١ الوجة ١.

(٣) مـــتفق عليه : أخرجه البخاري واللفظ له ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل القرآن ، حديث رقم ٥٠٢٠ . ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، حديث رقم ٧٩٨.

(٤) سبق تخريجه .

تفوح ريحها، ومثل المتصدق بالأسير الذي يفتدي نفسه، ومثل الذاكر لله برجل طلبه العدو فاحرز نفسه في حصن حصين .

وفي موضـــع آخـــر يضرب عيسى (عليه السلام) لمن يعمـــل مثلاً، قال عـــبدالله بـــن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد قال:قال عيسى:" اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، انظروا إلى هذه الطير تغدو وتروح، لا تحـــرث ولا تحصـــد، والله يرزقها، فإن قلتم: نحن أعظـــم بطوناً من الطير، فانظروا إلى هذه إلى هذه الأباقير من الوحوش والحمـــر، فإنها تغـــدو وتروح لا تحرث ولا تحصـــد، والله يرزقها" [(١)].

ويمـــثل طالـــب الدنيا كشارب ماء البحر، فعن إبراهيم الحربي عن داود بن رشيد عن أبي عبدالله الصوفي قال قال عيسى (عليه السلام) :" طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله" [(٢)].

كما مَثّل علماء السوء بشجرة الدِّفْلى[(٣)]حيث يقول:"يا علماء السوء، جعلتم الدنـــيا علـــى رؤسكم ،والآخرة تحت أقدامكم، قولكم شفاء، وعملكم داء، مثلكم مثل شجرة الدفلى، تعجب من رآها وتقتل من أكلها"[(٤)].

---

(١) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ٦٥٤. وابن المبارك في الزهد ، حديث رقم ٨٤٨.

(٢) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ٦٥٣.

(٣) شـــجر مُـــرٌ حســـن المنظـــر يكـــون في الأودية ، وهي من السموم ، ابن منظور ، لسان العرب ٢٤٥/١١ ، ٢٤٦، مادة (دفل) .

(٤) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٦٥٦. وأخرجه أبو نعيم بلفظ آخر في الحلية ٢٧٩/٦.

الحكمـــة في القـــول:

الحكمة :هي الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه[1]. ويمكن القول بأنها عبارة موجزة المبنى جليلة المعنى. والحكمة لها أثر كبير في الدعوة إلى الله، وذلك لجمال ألفاظها وسمو معانيها، وسهولة حفظها وترديدها .

والكلام الموجز البليغ ذو المعنى الجلي هو صفة كلام الأنبياء عليهم السلام، تصف عائشة (رضي الله عنها) كلام رسول الله ﷺ فتقول:" كان يحدث حديثاً لو عدَّه العاد لأحصاه"[2].

وفي روايـــة عنها قالت:" ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه، فصل، يحفظه من جلس إليه"[3].

وكان كلام عيسى ابن مريم (عليه السلام) كذلك يجمع البلاغة والإيجاز والوضوح، ولو تأملنا ما حكى الله سبحانه عن عيسى من تلك الكلمات التي نطق بها في المهد حيث يقول:﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[4]. فهذه الكلمات البليغة الموجزة جمعت معاني عظيمة، فضلاً عن أنها رد على تلك التهمة الموجهة إلى أمه .

---

(١) إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ، ١٩٠.

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٥٦٧. ومسلم كتاب الزهد والرقاق ، حديث رقم ٢٤٩٣. واللفظ لهما .

(٣) أخـــرجه التـــرمذي ، السنن، كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٦٣٩. وقال أبو عيسى :هذا حديث حسن .

(٤) سورة مريم ، الآيات ، ٣٠ ـــ ٣٣.

ومن أمثلة الحكمة قوله :" كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ على موج البحر داراً، فلا يتخذ الدنيا قراراً" [(١)].

وقوله:" طوبي لعين نامت و لم تحـــدث نفسهـــا بالمعصية، وانتبهت إلى غير إثم" [(٢)] وقوله: " طـــوبى للمتواضعين في الدنيـــا، هم أصحـــاب المنـــابر يوم القـــيامة، وطوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا، وهم الذين يُوَرثون الفردوس يـــوم القـــيامة، وطوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا، هم الذين ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة" [(٣)].

وقوله:" يـــا معشر الحواريين اجعلوا كنوزكم في السماء ، فإن قلب الرجل حيث كتره" [(٤)].

الترغيب والترهيب:

التـــرغيب: من رغب ، والرغبة في الشيء هي الحرص على الشيء والطمع فـــيه[(٥)] والقصـــد بالتـــرغيب في مجال الدعوة إلى الله هو ما يشوق المدعو إلى الاســـتجابة وقبول الحق[(٦)] ، ويمكن القول بأن الترغيب وعد يصحبه تحبيب بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة ،خيرة مقابل، القيام بعمل صالح [(٧)].

---

(١) أخـــرجه الإمـــام أحمد في الزهد ص ٧٦. وذكره ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٦٥٣. وطارق الطنطاوي ، حكم ومواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام ، ص ٢٦.

(٢) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٦٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع ، ص ١٥٤.

(٤) المرجع السابق ، ٦٥٥.

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٢٢/١ ، مادة (رغب) .

(٦) عبدالكريم زيدان ، أصول الدعوة ،ص ٤٢٣.

(٧) انظر : عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية وأساليبها ، ص ٢٥٧.

والترهيب: من رهب أي خاف[1] ، وهو التخويف من حصول مضرة، أو الحرمان من منفعة ، دنيوية أو أخروية ، عاجلة أو آجلة .

فالتـــرغيب والترهيب أسلوب دعوي يتجاوب مع فطرة الإنسان، من حيث رغبـــتها في الخير، ونفورها من الشر ورغبتها في السلامة من الضر، في العاجل والآجل، وذلك بتهديدها وتخويفها من حصول ذلك، لتبتعد عن كل ما يكون سبباً في حصول الشر، أو الحرمان من الخير .

وفي مجال الترغيب قالت امرأة لعيسى (عليه السلام) :طوبى لحجر حملك ولثدي أرضعك فقال:" طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبعه" [2].

وقوله: "طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته، وحفظ لسانه ووسعه بيته"[3].

وقوله :" طوبى لعين نامت و لم تحـــدث نفسهـــا بالمعصية، وانتبهت إلى غير إثم" [4] .

وفي مجـــال الترهيب نجد قول عيسى (عليه السلام) كما أخبر عنه المولى سبحـــانه بقوله وتعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[5].

---

(١) ابن منظور ، السان العرب ، ٤٣٦/١، مادة (رهب) .

(٢) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٦٥٣.

(٣) المرجع السابق ، الموضع نفسه ، وابن أبي الدنيا ، كتاب الصمت وآداب اللسان ، حديث رقم ١٥.

(٤) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٦٥٣.

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٧٢.

الدعـــوة بالموعظـــة:

الوَعْظُ والعِظَةُ:النصح والتذكير بالعواقب ،وقال ابن سيده: تذكرتك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب[1].

ونجد في دعوة عيسى (عليه السلام) موعظته لقومه بتقوى الله سبحانه وتعالى وذلك حين طلبوا منه أن يترل عليهم مائدة من السماء، كما أخبر بذلك المولى سبحانه وتعالى قائلاً:﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾[2].

قال الطبري :" وأما قوله:﴿ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فإنه يعني: قال عيسى للحواريين القائلين له:﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ راقبوا الله أيها القوم، وخافوا أن يترل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا، فإن الله لا يعجزه شيء أراده، وفي شككم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء كفر به، فاتقوا الله أن يترل بكم نقمته إن كنتم مؤمنين! يقول: إن كنتم مصدقي على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ "[3] .

---

(١) ابن سيده، المخصص ، السفر الثالث عشر ، ص ٩٥ .وابن منظور ، لسان العرب، ٤٦٦/٧، مادة (وعظ) .

(٢) سورة المائدة ، الآيتان : ١١٢، ١١٣.

(٣) جامع البيان ١٣١/٧.

الخـــاتمة

بعـــد اســـتعراض دعوة عيسى (عليه السلام) في الكتاب و السنة وجدنا ما تميزت به تلك الدعوة النبوية من مزايا عن بقية دعوة الأنبياء، فهو النبي الذي خلق من غير أب، مما جعل النصارى يقولون فيه: إنه ابن الله ، وهو النبي الذي نطق بالدعوة وخاطب قومه وهو في المهد، وهو النبي الوحيد الذي لم يمت بل رفعه الله إليه حياً بروحه وبدنه، وسيترل في آخر الزمان بروحه وبدنه .

ودعوة عيسى (عليه السلام) الدعوة الوحيدة التي يدعو فيها النبي في زمانين مختلفين، وهو الزمان الذي بعث فيه (عليه السلام) وتكون دعوته في هذه الفترة لبني إسرائيل ، وأما الفترة الثانية التي يدعو فيها فهي آخر الزمان حيث يترله الله ســبحانه وتعالى، وتكون دعوته في هذه الفترة لأمة محمد ﷺ ويحكم بشريعته دون أن ينســـخ منها شيئاً، وبتروله في آخر الزمان يقتل المسيح الدجال ويخلص الناس من أعظم فتنة تمر على بني آدم .

ودعوة عيسى (عليه السلام) هي الدعوة التي يزعم آلاف الملايين من البشر في هـــذا الـــزمان أهم أتباعها، وقد كذبوا في ذلك، لأهم اتبعوا نصرانية محرفة مـــبدلة، فلم يكن في دعوة عيسى ابن مريم (عليه السلام) تثليث ولا صلب ولا فـــداء، وهذه الأمور من أصول عقائد النصارى اليوم، التي ابتدعها لهم المحرفون المبطلون .

حـــتى من زعم أنه اتبع النصرانية الحقة التي كان عليها عيسى (عليه السلام) فلـــيس له ذلك؛ لأهَا نسخت بشريعة نبينا محمد ﷺ وقد حكم رسول الله ﷺ علـــى الـــيهودي والنصـــراني الـــذي لا يؤمن به أنه من أصحاب النار حين

قـــال:"والـــذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"[1].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٥٣.

قائمة المصادر والمراجع :

١- **الأجوبة الفاخرة، القرافي**، ط ١(بيروت، دارالكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ).

٢- **الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان**، ترتيب علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).

٣- **أسس في الدعوة ووسائل نشرها**، محمد عبدالقادر أبوفارس، ط ١ (دار الفرقان، الأردن، ١٤١٢هـ).

٤- **أشراط الساعة**، يوسف الوابل، ط ١٣ (دار الجوزي، الرياض، ١٤٢٠هـ).

٥- **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر، ط ١ (مطبعة السعادة، مصر ، ١٣٢٨هـ).

٦- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عبدالرحمن النحلاوي، ط ١(دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م).

٧- **أصول الدعوة**، عبدالكريم زيدان، ط ٣ (دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية).

٨- **إغاثة اللهفان**، ابن القيم، تحقيق : محمد عفيفي، ط ٢ (دار اللواء، الرياض ١٤٠٢هـ).

٩- **الأنبياء في القرآن**، سعد صادق محمد، ط١ (دار اللواء، الرياض، ١٤٠٢هـ).

١٠- **تذكرة الدعاة** ، البهي الخولي، ط ٦ (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٣٩٩هـ).

١١- **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، الكشميري، تحقيق ومراجعة وتعليق: عبدالفتاح أبو غدة. (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٣٨٥هـ).

١٢- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، ط (دار الفكر، ١٤٠٠هـ).

١٣- **التواضع والخمول**، ابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير (دار الاعتصام ، القاهرة).

١٤- **تيسـير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، (نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٠هـ).

١٥- **جامع البيان**، الطبري، ط٢ (مصطفى الحلبي، مصر ، ١٣٧٣هـ).

١٦- **الجامـع الصـحيح، البخاري** ، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ط ١ (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ).

١٧- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).

١٨- **حكـم ومواعظ عيسى ابن مريم (عليه السلام)**، طارق الطنطاوي، (مكتبة ابن سيناء، القاهرة، ١٤١٢هـ).

١٩- **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى** ، سعيد علي القحطاني، ط ٢ (١٤١٣هـ).

٢٠- **حلية الأولياء**، أبونعيم ، ط ٣ (دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٠هـ).

٢١- **زاد المسير**، ابن الجوزي، ط ١ (المكتب الإسلامي).

٢٢- **زاد المعاد، ابن القيم**، ط٣ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).

٢٣- **الـزهد، ابـن المبارك** ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (مؤسسة الرسالة، بيروت).

٢٤- **سـنن أبي داود**، إعـداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، ط ١ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ).

٢٥- **سـنن ابـن ماجـه**، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، (المكتبة الإسلامية، إستانبول).

٢٦- **سـنن التـرمذي**، تحقـيق وشرح أحمد محمد شاكر، نشر(دار إحياء التراث العربي).

٢٧- **سنن الدارمي**، مراجعة: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ).

٢٨- **شـــرح صـــحيح مسلم**، النووي، ط ٢ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).

٢٩- **الصحاح**، الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٣ (دارالعلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ).

٣٠- **صـــحيح مسلم**، (رئاسة إدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ).

٣١- **عيســـى ابن مريم في ضوء الكتاب والسنة**، منيرة الحبيب، رسالة ماجستير، كلية الآداب للبنات، عام ١٤٠٧هـ.

٣٢- **فـــتح الباري**، ابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، تصحيح وتعليق سماحة الشـــيخ عبدالعزبـــز بـــن باز، نشر(رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض).

٣٣- **الفصـــل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبدالرحمن عميرة، ط ١ (شركة عكاظ، ١٤٠٢هـ).

٣٤- **فضـــائل الصحابة**، الإمام أحمد ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط ١ (دار العلم، جدة، ١٤٠٣هـ) .

٣٥- **فقـــه الدعـــوة إلى الله**، علي عبدالحليم محمود، ط ٣ (دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٢هـ) .

٣٦- **القاموس المحيط**، ، الفيروز آبادي، (دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٨هـ).

٣٧- **قصص الأنبياء**،ابن كثير، (دار المعرفة، بيروت) .

٣٨- **كـــتاب الصـــمت وآداب اللســـان** ، ابن أبي الدنيا، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف، ط ١ (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ).

٣٩- **لسان العرب**، ابن منظور، (دار صادر، بيروت) .

٤٠- **مجمع الأمثال**، الميداني، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، (عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر).
٤١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ) .
٤٢- **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط ١ (١٤٠٨هـ).
٤٣- **مختار الصحاح**، الرازي، ط ١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩م).
٤٤- **المخصص**، ابن سيده، (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ).
٤٥- **المدخل إلى علم الدعوة**، محمد أبو الفتح البيانوني، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
٤٦- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، (دار المعرفة ، بيروت).
٤٧- **مسند أبي داود الطيالسي**، ط ١ (حيدر آباد، ١٤٢١هـ).
٤٨- **مسند أبي يعلى**، تحقيق: الشيخ حسين سليم أسد، ط ١ (دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٥هـ).
٤٩- **مسند الإمام أحمد**، ط٥ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ) وكذلك المسند بتحقيق أحمد شاكر، ط ٣ (دار المعارف، مصر، ١٣٦٨هـ).
٥٠- **المسيح يعود إلى الأرض ثانية**، محمود الديك، ط ١ (الشركة القابضة لمجموعة الحبتور، دبي، ١٤١٧هـ).
٥١- **المسيحية**، أحمد شلبي، ط ١(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م).
٥٢- **المصباح المنير**، الفيومي، (مصطفى البابي الحلبي، مصر).
٥٣- **معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم**، عبدالوهاب بن لطف الديلمي ، ط١ (دار المجتمع، جدة، ١٤٠٦هـ) .

٥٤- **معجم البلدان ياقوت**، الحموي، ط ٣ (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ).

٥٥- **المعجم الكبير**، الطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ط ١ (الدار العربية للطباعة).

٥٦- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين، ونشر د.ا.ي. ونسنك، (مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م) .

٥٧- **المعجم الوسيط**، إبراهيم أنيس ورفاقه، الطبعة الثانية .

٥٨- **الملل والنحل**، الشهرستاني، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، نشر (دار الفكر).

٥٩- **مناهج الدعوة وأساليبها**،علي جريشة، ط ١ (دار الوفاء ، المنصورة، ١٤٠٧هـ).

٦٠- **موطأ الإمام مالك**، ط٦ (دار النفائس، بيروت، ١٤٠٢هـ) .

٦١- **ميلاد عيسى (عليه السلام) عند اليهود والنصارى والمسلمين**، مسعود بن سعد الغامدي، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، عام ١٤٠٥هـ / ١٤٠٦هـ .

٦٢- **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**،أحمد عبدالوهاب، ط ٢ (مكتبة وهبه، القاهرة، ١٤١٣هـ).

٦٣- **النبوة والأنبياء**، محمد علي الصابوني، ط ١ (عالم الكتب،بيروت، ١٤٠٥هـ).

٦٤- **نثر اللآلي من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه**، (مخطوط) مكتبة السليمانية، إستانبول، مخطوط رقم٣٥٨١، تحت فهرس (أسعد أفندي).

٦٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**،ابن الأثير، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط١ (دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ).

٦٦- **هدايـــة الحــيارى**، ابـــن القـــيم، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الحاج، ط ١ (دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ).

٦٧- **هداية المرشدين**، علي محفوظ، ط ٥ (دار الاعتصام، ١٣٧١هـ).

٦٨- **الـــيهود في الســـنة المطهـــرة**، عبدالله بن ناصر الشقاري، ط ١ (دارطيبة ، الرياض ١٤١٧هـ).